

المودد

مجلة ثقافية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والإعلام - دائرة الشؤون الثقافية والنشر
الجمهورية العراقية

المجلد الرابع عشر - العدد الثاني - ٢٠١٥م - ١٤٣٥هـ



WWW.ATTAWHEEL.COM



أسرة الطرية محبة

ازدواجية اللغة

نظرة في حاضر العربية وتطلع نحو
مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية

الدكتور

محمد راجي الزغول

جامعة اليرموك - اربد - الاردن

الحديثة المكتوبة (١) عام ١٩٠٢ اذ تطرق الى طبيعة هذه الظاهرة واصولها وتطورها ، وأشار بشكل خاص الى اللغتين اليونانية والعربية وخلص الى نتائج تفسر كثيرا من التطورات المتأخرة لبعض الدعوات في العالم العربي ، اذ اقترح على اليونانيين ترك « ازدواجيتهم الشرقية » والحقاق بالعالم الغربي بتبني العامية لغة قومية ، كذلك دعا العرب الى ترك فصيح لسانهم وتبني احدي اللهجات - مفضلا المصرية - لغة قومية . لكن الراي العام المقبول في ادب هذه الظاهرة اللغوية هو ان العالم الفرنسي وليم مارسيه اول من نحت هذا الاصطلاح (بالفرنسية La Diglossie) وعرفه في مقالة تخص الازدواجية في العربية عام ١٩٣٠ بقوله :

« هي التنافس بين لغة ادبية مكتوبة ولغة عامية شائعة للحديث (٢) وبعد ثلاثة عقود من الزمان ، وعلى جهة التحديد عام ١٩٥٩ وفي مقالة تعد من اشهر ماكتب عن الموضوع - لانه قلما تجد

تعتبر مشكلة ازدواجية اللغة العربية من اهم المشكلات اللغوية الاجتماعية التربوية التي تواجه الوطن العربي . ولطبيعة هذا الموضوع الحساسية من الناحيتين القومية السياسية والدينية فانه لم يلق عناية موضوعية كافية او بحثا مستفيضا في ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة خاصة التطورية والمقارنة منها . في هذا البحث سأتناول قضية الازدواجية بالتعريف واربطها بالوضع اللغوي العربي شارحا اربعة انماط للعربية تحدث عنها الغربيون وتبهم العرب في الحديث عنها ، ثم فكرة الدعوة الى العامية مبينا ثلاث مراحل تاريخية هامة لتطورها ومن ثم سناقش هذا الوضع في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة لاخلص بنتائج واقتراحات آمل ان تكون موضع المناقشة والتنفيذ . ونظرا لان جذور المشكلة تكمن في الاهتمام الذي ابداه الغربيون بها ، فساورد في كثير من المواقع استشهادات مما قاله بعض مفكريهم في الجوانب المختلفة لهذه القضية .

ان كلمة « ازدواجية » ترجمة للاصطلاح الانجليزي "Diglossia" . يعتقد ان اول من تحدث عن هذه الظاهرة هو اللغوي الالماني كارل كرمباخر في كتابه المشهور مشكلة اللغة اليونانية

(1) Karl Krumbacher. Das Problem der modern griechischen Schriftsprache. Munich, 1902.

(2) William Marçais "La diglossie arabe" L'enseignement Public, Vol. 97, 1930.

باحثا في الازدواجية لم يرجع اليها - قدم اللغوي الأمريكي شارلز فيرجسون هذا الاصطلاح السي الانجليزية اذ بحث أربع حالات لغوية تتميز بهذه الظاهرة وهي العربية واليونانية والالمانية السويسرية واللغة المهجنة في هايتي . كما قدم فيرجسون تعريفه المعروف لهذه الظاهرة :

« حالة لغوية ثابتة يوجد فيها فضلا عن اللهجات الأساسية (التي ربما تضم نمطا محددا او انماطا مختلفة باختلاف الاقاليم) نمط آخر في اللغة مختلف ، عالي التصنيف (وفي غالب الاحيان أكثر تعقيدا من الناحية القواعدية) فوقى المكانة

وهو آلة لكمة كبيرة ومحترمة من الادب المكتوب لعصور خلت او لجماعة سالفة ويتعلم الناس هذا النمط بطرق التعليم الرسمية ، ويستعمل لمعظم الأغراض الكتابية والمحادثات الرسمية لكنه لا يستعمل من قبل أي قطاع من قطاعات الجماعة المحلية للمخاطبة أو المحادثة العادية » (٢) .

دعا فيرجسون هذا النمط « المرتفع » وهو الفصحى ، وقارن استعماله « بالمنخفض » وهو النمط العامي واعطى نموذجه التالي لاستعمالات كل منهما لتوضيح الفروق المذكورة (٤) :

الحالة	عالي	منخفض
١ - الوعظ في المسجد (أو الكنيسة)	x	
٢ - التعليمات للخدم والعمال والكنبة		x
٣ - الرسائل الشخصية	x	
٤ - الخطبة في مجلس الأمة ، الحديث السياسي	x	
٥ - محاضرات الجامعة	x	
٦ - الحديث مع الأصدقاء والزلاء وأفراد العائلة		x
٧ - إذاعة الأخبار	x	
٨ - التمثيليات الاجتماعية في الإذاعة		x
٩ - افتتاحية الصحف ، أخبار الصحف والمناوين	x	
١٠ - التعليق على الكاريكاتير		x
١١ - الشعر	x	
١٢ - الأدب الشعبي		x

ويمضي فيرجسون في المقالة نفسها ليتنبأ بما ستكون عليه الحالة اللغوية في اللغات الأربع المذكورة بعد القرنين القادمين وعلى وجه تقديره عام ٢١٥٠ . والجزء الخاص بالعربية جدير بالذكر هنا ، ويفسر لنا أيضا بعض الاتجاهات والدعوات في العالم العربي . يتوقع فيرجسون أن يكون هناك تقدم بطيء نحو تطور مجموعة من الأنماط اللغوية يتركز كل منها على إحدى العاميات مع مزيج مركز من مفردات الفصحى . وهناك بناء على توقعه ثلاثة أنماط رئيسية : أولها العربية المغربية وتتركز على عامية الرباط أو تونس ، وثانيها المصرية وتتركز على عامية القاهرة ، والثالثة ما أسماه المشرقية وتتركز على عامية بغداد . ويضيف فيرجسون مكملا توقعاته أنه بناء على تطورات سياسية

واقتصادية غير متوقعة فلربما نشأ نمط جديد للعربية في سوريا وتركيا على عامية دمشق وآخر سوداني يتركز على عامية أم درمان أو الخرطوم ، أو أنماط أخرى على حد قوله (٥) .

ودعا فيرجسون في ختام مقالته المختصين لدراسة هذه الظاهرة بشكل أوسع وقد تم ذلك بالفعل وخاصة بين علماء اجتماع اللغة . يقول دل هايمر (٦) اللغوي الاجتماعي الأمريكي تعليقا على مقالة فيرجسون أن الازدواجية مثال ممتاز لتعايش نظامين غير متداخلي الفهم (ويقصد هنا الفصحى والعامية وصعوبة فهم الفصحى على

(٥) المصدر نفسه

(6) D. Hymes. "Introduction to Social Structure and Speech Community." In D. Hymes (ed.), Language in Culture and Society. New York : Harper and Row Publishers, 1964, 385-390.

(3) C. Ferguson. "Diglossia."

(٤) المصدر نفسه .

فيرجسون لها ووصفه بأنه « انطباعي » ونظر إلى وضع الازدواجية كوضع لا يميل إلى الاستقرار والثبات كما فهمه فيرجسون ، كذلك فهم الفرق بين النمطين الأساسيين للعربية الفصحى والعامية بأنه الفرق بين نمط معرف "defined" وهو العامية وغامض التعريف "ill defined" وهو الفصحى . فالعامية في رأيه نمط معرف ، لأن الطفل يتعلمها لغة أولى أما الفصحى فإنها نظام غامض التعريف لأنها لا تكتسب لغة أولى بل يتعلمها الطفل فيما بعد في المدرسة . وفي اعتقاده أنه لوجود تفاعل مستمر بين النظامين ، لا يمكن أن نستنتج بأن الوضع الازدواجي يميل إلى الثبات ، بل على العكس هو متغير .

لقد اعتبر الوضع الازدواجي في أية لغة أنه يشكل عوائق مختلفة للناطقين بتلك اللغة . كما اعتبره الكثير من الباحثين عائقا للتعليم وللتطور التربوي والاقتصادي والتماسك القومي . يقول الباحث سوتير بولس (١٠) الذي تناول بالتفصيل ، الوضع القائم باليونان حيث كان لمد قصر التنافس بين الفصحى والعامية كلفة للبلاد (لقد حلت المشكلة في اليونان قبل بضعة أشهر بتبني العامية « ديموتيكيا » لغة رسمية للبلاد وترك الفصحى « الكاثارفوسا » بناء على قرار حكومي) في وصف انعكاسات الازدواجية اللغوية .

« وان تكن الازدواجية ، وبشكل موضوعي ، أداة بارعة للضرورة فإنها من وجهة النظر الاقتصادية والتماسك القومي وفعالية التعليم والاتصالات وأجهزة الإعلام لعائق . بالإضافة إلى ذلك ، وباعتبار حقيقة وظيفة اللغة ليست للاتصال على وجه التحديد وحقيقة أن اللغة تخدم احتياجات الشخص والمجتمع العاطفية والمعرفية والنفسية ، فإن وجود الازدواجية في الجماعة اللغوية لذر آثار محددة بل معقدة لقوتها التعبيرية ، الازدواجية رمز وتذكيرة للصراع الاجتماعي وتقص التماسك الاجتماعي » .

هل يصدق هذا على العربية ؟ إن كان الحال كذلك فكيف الطريق لتجنب تلك العوائق ؟ هل للعربية وضع خاص يختلف عن غيرها من اللغات ؟ سأحاول الإجابة عن هذه الأسئلة بعد أن أحدد المشكلة في سياقها العربي . لذلك سأبدأ ببحث

المواضع (وترابط كل من هذه الأنظمة بمفاهيم وقيم مختلفة ، وكمثال لضرورة الرجوع إلى الجماعة المحلية للتحكيم لتجنب أي تحريف أو تشويه قد ينشأ بحالة الاتصال . وكذلك تعرض لهذه الظاهرة بالدرس كل من جمبيرز Gumperz وفشمان Fishman . فقد أضاف جمبيرز في أعماله الكثيرة ذات العلاقة بهذه الظاهرة (٧) بأن الازدواجية ليست حصرا في المجتمعات المتعددة اللغات التي تعترف رسميا بعدة لغات ، ولا في المجتمعات التي تتكلم انماطا عامية وفصحى ولكن في المجتمعات التي تستخدم لهجات منفصلة ، أو أساليب مختلفة أو أي أنماط أخرى تخدم وظائف مختلفة . كذلك بحث النماذج الاجتماعية التي تحدد استعمال نمط دون آخر . أما فشمان (٨) فقد لخص ما قدمه لدراسة هذه الظاهرة بأنه تناول استمرارية الازدواجية وتعطيلها على المستوى القومي والاجتماعي . وحاول ربط الازدواجية ببعض الاعتبارات النفسية وما يختص منها بثنائية اللغة bilingualism بشكل رئيسي ودرس نماذج من الجماعات التي تتميز بالازدواجية والثنائية ، وبالازدواجية دون الثنائية وبالثنائية دون الازدواجية ، والجماعات التي لا تعاني من الازدواجية أو الثنائية . وقبل سنوات قليلة ، تناول الن كاي (٩) A. Kaye تعريف الازدواجية بشكل مختلف إذ انتقد تعريف

(٧) اخص بالذكر منها :

- (7) J. Gumperz. "Types of Linguistic Communities"
- "Linguistic and Social Interaction in Two Communities"
- "On the Ethnology of Linguistic Change"
- "The Speech Community"

(٨) بحث فشمان ظاهرة الازدواجية في مؤلفات كثيرة اخص بالذكر منها :

- a. J. Fishman et al (eds.) Language Problems in Developing Nations
- b. ----- The Sociology of Language
- c. ----- Language and Nationalism
- d. ----- Readings on the Sociology of Language

(9) A. Kaye. "Remarks on Diglossia : Well-defined Vs. Ill - defined".

وله مقالة أخرى جديرة بالدراسة هي :

- "Modern Standard Arabic and the Colloquials."

(10) Sotiropoulos. "Diglossia and the National Language Question in Modern Greece", *Linguistics*, 197 (1977) PP-5-31,

أربعة أنماط للغة العربية ، يعرف منها العرب الفصحى والعامية ، أما النمطان الآخران فقد أبرزهما كتاب غربيون أو عرب تعلموا بالعرب وبأمريكا خاصة . ولو وضعنا الأنماط الأربعة على خط مستقيم لوجدنا الفصحى على طرفه الأيمن ، والعامية على طرفه الأيسر وقارب كل من النمطين الجديدين أحد الطرفين . والأنماط الأربعة هي العربية الفصحى ، العربية الحديثة ، عربية المثقفين والعامية . سأبحث تلك الأنماط مبينا بعض الاتجاهات نحو الأنماط مناقشا ومبيننا بعض آراء الدارسين الغربيين لظاهرة الازدواجية في اللغة العربية :

١ - العربية الفصحى وهي ما يسميه الغربيون Classical Arabic أو Fusha Arabic وما سماه فيرجسون بالنمط العالي أو المرتفع .

الفصحى بالدرجة الأولى هي لغة القرآن ولغة الإسلام وهي الوسط الذي انتشر به الإسلام ديناً وثقافة . والعلاقة بين العربية الفصحى والإسلام علاقة عضوية حميمة قال تعالى : « انزلناه قرآناً عربياً » وقال « بلسان عربي مبين » . ولا غرو ان يكون هذا السبب الأول في احتفاظ العرب على اختلاف مآربهم وأهوائهم عبر التاريخ ورغم كل ما بذله الغازون والمستعمرون عبر التاريخ العربي الإسلامي من جهد في سبيل تحويرها أو تحريفها أو ابدالها بلغة أخرى . ولا بد من نظرة عميقة في هذه العلاقة بين العربية والإسلام التي تنعكس في آراء المسلمين في بلاد منأى الصين وبورما وأفغانستان وروسيا السوفيتية وغرب إفريقيا وفي آراء ومعتقدات العرب منهم خاصة حتى ندرك قيمة هذه اللغة ومدى تمسك المسلمين بها . وقد حاول عدد من المفكرين المسلمين ان يشرحوا أو يبينوا هذه العلاقة وللغربي الغربي بالذات ، وللمستغربين في تفكيرهم . فعلى سبيل المثال يقول الشيخ عناية الله الأستاذ في جامعة البنجاب في مقالة نشرتها مجلة Islamic World في توضيح هذه العلاقة (١١) .

« العربية ذات أهمية عظمى كونها اللغة الدينية للمسلمين الذين يكونون خمس الجنس البشري ... ويتم التأكيد في القرآن الكريم مراراً وتكراراً على حقيقة ان كلمة الله قد اوحى بها

باللسان العربي . ومن طرف العالم الإسلامي الى الطرف الآخر ، ومهما كانت لغة المسلم سواء كانت بربرية ام حوساوية ام بشتو ام فارسية ام تركية ام جاوية ام ملاوية ، فان الصلوات تقام خمس اوقات في العربية يومياً . اما الكلمات الأساسية في العقيدة الإسلامية - لا اله الا الله محمد رسول الله - فانها تهمس في اذن الوليد ومن بين اولى الجمل التي يعلم الطفل ان ينطق بها وتلك ينبغي ان تكون هي الكلمات الأخيرة على شفاه الميت » .

ويستطرد الشيخ عناية الله :

« بدون العربية يكون فهم الإسلام نافصاً ولاي فهم للأفكار المؤثرة بطريقة حياة المسلمين وعقائدهم التي يعتبرونها أكثر الأشياء قدسية ومبادئ دينهم وأخلاقيهم التي ينتشرون عليها ، علينا ان نعود للعربية فهي الاداة الاصلية لكل العلوم الدينية في الإسلام » .

من هنا نبع الاعتقاد بقدسية اللغة العربية بشكلها الفصيح وقد اثر هذا الاعتقاد تأثيراً واضحاً باتجاهات العرب نحو لغتهم . يقول انور شحنة (١٢) في كتابه المعروف في الغرب عن اللغة العربية وأهميتها بالتاريخ واصفاً اثر هذا الاعتقاد :

« ان الايمان بقدسية القرآن فيما يتعلق بمعانيه وكلماته وحتى اذق تفصيلاته أصبحت تشتمل وتحتوي اللغة العربية بكليتها . ان مسألة كون العربية اعطية الله - وبناء عليه فهي فوق اللغات جميعاً بجمالها وثروتها ونبيلها ، قد استحوذت وبعمق اهتمام وتفكير فقهاء اللغة ومشرعى الإسلام والفلاسفة والفقهاء وغيرهم » .

ان ما لا يفهمه الغربيون والمستغربون من اعداء ممة العرب هي هذه العلاقة العضوية الحميمة بين الإسلام والعربية وما لها من انعكاسات على تفكير المسلمين ، ومنزلة هذه اللغة بانفسهم . وعلاوة على ذلك كله ما تركته هذه اللغة من اثار على استمرار الخلط الحضاري المتناسك للعرب والمسلمين . فبالإضافة الى كونها لغة الإسلام ، فقد كانت اللغة التي سجلت بها الحضارة العربية الإسلامية وحفظت . ولا نستطيع ان نعطي هذه النقطة حق قدرها الا اذا امعنا التفكير فيها ووضحنا الفرضيات المختلفة فيما لو كان الحال غير ذلك . دعني هنا

(12) A. Chejne. The Arabic Language : Its Role in History P. 9.

(11) S. Inayatullah "Arabic as the Religious Language of the Moslems."

اقتطف بعض ما قاله المستشرق كاشيا في بيان توضيح هذا الامر ، يقول كاشيا (١٣) :

« فوق ذلك كله فان الفصحى هي مفتاح تلك الكنوز الضخمة من الماضي ... ثباتها لم توازيه اي لغة وفي هذا اليوم يستطيع اي عربي في المرحلة الثانوية من تعليمه ، ان كان مهتما وقادرا على بذل قليل من الجهد ان يعبر الى (ويكون في متناوله) السجل الكامل للالف وثلاثمائة عام الماضية » .

هل يستطيع الانجليزي او الفرنسي او الاسباني عمل ذلك ؟ هل يستطيع التركي ، و الطلياني عمل ذلك ؟ ذلك ؟ هل يستطيع التركي او الطلياني عمل ذلك ؟ هل يستطيع اي شاب من تلك الجنسيات ان يقرأ تراث امته كما كتب لفترة ما قبل الف عام مثلا ؟ وحتى خمسمائة عام ؟ تتمنى الامم ان يكون ابناؤها قادرين على دراسة تراثها ولهذه الفترة الزمنية . ان الانجليزي على سبيل المثال لا يستطيع ان يقرأ اي شيء من تراثه بشكله الاصلي مما يزيد تاريخه على خمسمائة عام وحتى ذلك من الصعوبة بمكان . اننا لن نستطيع ادراك اهمية ذلك الا اذا ادركنا قيمة الاستمرارية الحضارية على المستوى الانساني وبشكل شامل .

بالاضافة الى هذه العلاقة مع الاسلام فان علاقة العربية بالقومية العربية والوحدة العربية ليست اقل من ذلك بمكان . فهي عماد القومية العربية واحد اهم مكوناتها كما اوضح عدد كبير من كتاب العالم العربي وادبائه من بينهم ساطع الحصري في معظم كتاباته في هذا الميدان (١٤) . كذلك مازالت العربية بشكلها الفصحى اكبر قوة موحدة في عالم عربي تتنازعه قوى التفتت بعد الاسلام . وهنا اود ان اقتطف بعض ما قاله الاستاذ السابق في الجامعة الاميركية في بيروت ريتشارد يوركسي في مقدمة لمحاضرة القاها في قاعدة لاكلاند الجوية الاميركية بمجموعة من العسكريين الاميركيين الذين يدرسون مبعوثي بعض الجيوش العربية في اميركا . يقول يوركسي (١٥) :

(13) P. Cachia "The Use of the Colloquial in Modern Arabic Literature.", P. 12.

(14) ذكر الحصري وركز على هذه الناحية في معظم مؤلفاته واخص بالذكر منها : اراء واحاديث في اللغة والادب وابحاث مختارة في القومية العربية .

(15) R. Yorkey. "Practical EFL Techniques for Teaching Arabic Speaking Students" P. 59.

« وعلى اختلاف تلك النماذج وتشمعها ، هناك قوة موحدة عظيمة واحدة : العربية الفصحى ، هذا النمط من العربية الذي تحمل وثبت لالف وخمسمائة عام خلت ، والذي يعتبر لغة القرآن المقدسة ويحترم لتراثه الادبي الهائل . بشكل رئيس ، لم تتغير هذه النوعية من العربية منذ عهد محمد وهي تراث عام يوحد جميع العرب : ذلك العربي الفرنسي الثقافة في المغرب ، وذلك الكتاب الانجليزي التعليم في فلسطين وذلك البدوي الذي مازال متنقلا في الحجاز ، جميعهم يتقاسمون احتراماً شبه اسطوري لفصاحة ومرونة العربية وبشكل خاص ما دعاه المستشرق البريطاني جيب « لغة الادب الثمينة والمزينة بخيال غالبا ما يكون ساحرا ومترامي الاطراف » .

بالرغم من تلك الوظائف التي تؤديها وادتها العربية الفصحى ، الا انها وصفت وتوصف من قبل ابنائها احيانا واعلمائها احيانا اخرى بالجمود والاصطناعية والصعوبة المتناهية خاصة من قبل الداعين الى العامية .

كذلك يعتبرها عدد من الباحثين لغة « غير طبيعية » لانه ليس هناك من يتعلمها لغة اولى بل يتعلمها الطفل لغة ثانية في المدرسة . وهذا الكلام ، ولا شك ، نابع عن جهل اذ ان الكثير من اللغة العربية الفصحى يتعلمه الطفل اثناء اكتسابه لعمامته . اما صعوبتها وصعوبة تعلمها فيتذرع الداعون لذلك بصعوبة نحوها الذي كتب قبل ما يقارب الف عام وقلما تغير بعد ذلك . بالرغم من ذلك فانه يشهد لها كواحدة من اغنى لغات العالم بمفرداتها . ورغم ان فيرجسون في مقالة ثانية عما دعاه خرافات عن اللغة العربية يدرج هذه كاخدي الخرافات الا انه يدعمها كحقيقة بقوله ان ذلك ناتج عن الاستمرار الطويل في استعمال الفصحى ودوام اثارها من اللهجات وطرق النحت الاخرى (١٦) .

٢ - العامية او المحكية او الدارجة وهو النمط الذي يسميه الباحثون الغربيون Colloquial Arabic او Spoken Arabic .

في الكثير من الابحاث المنشورة عن العربية ، هناك تركيز على الفكرة القائلة بان اللهجات العامية تطورت عن الفصحى بعد اتساع رقعة الدولة العربية

(16) C. Ferguson "Myths About Arabic" P. 377.

لغة قضاة وشئنة اليمن ولخاخية اعراب
عمان وطمطمانيه حمير ... الخ .

لكنه باتساع رقعة الدولة العربية الاسلامية
ومخالطة الاعاجم والاتصال بلغات مختلفة ومتعددة
لاصول والفروع اخذت الفوارق تزداد بين تلك
اللهجات من جهة وبينها كمجموعة وبين الفصحى
من الجهة الاخرى . وبالرغم من اتساع الفوارق
الا ان انتشار الفصحى لم ينوقف اذ كانت هي
الاساس واصبحت لغة العلم والسياسة والابداع
والتأليف والترجمة فيما بعد . ثم اخذت في
الركود في العصور المتأخرة حتى كان الحكم
العثماني ومحاولات التتريك ثم الاحتلال الفرنسي
ومحاولات الاحتواء والضم بالقضاء على العربية ،
والاحتلال الانجليزي ومحاولات التجزئة بضرب
الفصحى . وهكذا زاد اتساع الشقة بين اللهجات
والفصحى بزيادة استعمال اللهجات وقلة استعمال
الفصحى حتى وصف بعضهم اللغة الفصحى بانها
لغة ثانية ، واصبح الاعتقاد الشائع ان الفهم المتبادل
بين اللهجات ضعيف .

ينظر العربي بشكل عام للهجته بالنسبة
للفصحى على انها ليست ناقصة فحسب بل انها
تشويه للفتنة المقدسة ، لغة الفصاحة والادب وقد
وصفت العاميات باقذع الالفاظ من قبل الادباء
والكتاب العرب فهي مصاحبة للجهل والسوقية كما
قال عبد الملك (٢١) لغة السكارى والخدم ...
فوضوية ولا قواعد لها كما يقول
مبارك (٢٢) علامة للجهل والامبريالية كما
يقول ناصيف (٢٣) ، لا تستحق ان تسمى لغة ولا
تلائم اهداف الحياة الثقافية كما يقول طه
حسين (٢٤) ، ينشرها ويحبذها الاميون كما يقول
فهمي (٢٥) ... الخ . وبعض هذه الاوصاف .
مبالغة في الاتهام وتنقصه العلمية . فللعمامة قواعد
وتستطيع كتابتها ان كان ذلك ذا جدوى وهي تميل
الى التبسيط في النحو اذ تلتفى الحركات وتقل
الاوزان والتمييزات ، ولكن هناك اسسا امنن من
ذلك للحكم على العمامة وتفضيل الفصحى . وبالرغم

الاسلامية واتصال الشعوب العربية بشعوب اخرى
بالاضافة الى توزيعهم الجغرافي . لا داعي هنا
لمناقشة هذا الرأي ، لكن هناك الكثير من الدلائل
التي تشير الى ان اللهجات العربية قديمة قدم اللغة
العربية نفسها وما الفصحى مقارنة بتلك اللهجات
الا لغة ادبية مشتركة كتب بها الشاعر الشمالي
والجنوبي الشرقي والغربي على اختلاف لهجاتهم
المحلية تبعا لاختلاف لهجات قبائلهم .

كذلك كانت هذه اللغة الادبية هي اداة التفاهم
في اللقاءات والاسواق الادبية . يخلص الدكتور
محمود حجازي في كتابه اللغة العربية عبر
القرون (١٧) الى النتيجة بانه انطلاقا من وجود هذه
اللغة الادبية فانه « من الطبيعي ان يكون القرآن
الكريم » « بلسان عربي مبين » وان لا
يكون محليا في التعبير بلهجة ما بينما
الاسلام دعوة الى تجاوز المحلية القبلية الى افق
عالمي ارحب . وقد اعتبر عدد من الباحثين ان
هذه اللغة الادبية هي لهجة قريش وقد تبنى من
بين المحدثين الدكتور صبحي الصالح في كتابه
« دراسات في لغة اللغة » وجهة النظر هذه ودافع
عنها (١٨) . بالرغم من ذلك فان اللغويين العرب
لم يبدوا اهتماما باللهجات ودراساتها ، ومرد ذلك
غلبة التشابه بين هذه اللهجات من جهة وبينها وبين
اللغة الادبية من جهة اخرى وسهولة التفاهم او
وجود ما يسمى بالنظرية اللغوية الحديثة
« الفهمية المتبادلة » (Mutual intelligibility)
بين هذه اللهجات واللغة الادبية . بالرغم من عدم
الاهتمام الفائق ذلك فان هناك اشارات للمزايا
البارزة لكل من هذه اللهجات واختلافها عن بعض ،
اورد الكثير منها ابن جني في الخصائص (١٩) . ومن
الطبيعي ان يكون التركيز على المزايا البارزة وخاصة
في حقل الاصوات وهو حقل يثير الاهتمام والملاحظة .
وجملته المشهورة تلخص بعض الخصائص البارزة
لنلك اللهجات حين قارنها بلهجة قريش « فقد
ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنقة تميم ،
وكشكشة ربيعة وكسكة هوازن وتضعج قيس
ومجر فيه ضبه وتلته بهراء » ، كما ورد المزيد منها
في المزهرة (٢٠) كالغفخة في لغة هذيل والمجمجة في

(١٧) د. محمود فهمي حجازي ، اللغة العربية عبر القرون ،
ص ٤٢-٤٣

(١٨) صبحي الصالح ، دراسات في لغة اللغة ص ١٠٩-١١٦

(١٩) ابن جني ، الخصائص ج ١ ص ٤١١

(٢٠) السيوطي ، المزهرة ج ١ ص ٢٢٢-٢٢٤

(21) Z. Abdel-Malek. "The Influence of Diglossia on the Novels of Yūsif Al-Sibāqī" P. 132.

(٢١) مازن مبارك ، نحو وعي لغوي ص ١١-١٢

(٢٢) علي ناصيف ، من قضايا اللغة والنحو ص ٩

(٢٣) طه حسين ، مستقبل الثقافة في مصر ص ٢٢٦ .

(٢٤) مصطفى فهمي ، النظرية العامة للقومية العربية ص ١٥٠

من هذه الاتجاهات السلبية نحو العامية في العالم العربي فإن العامية تقوم بوظائف جديدة في عالمنا ربما تستمر ولردهة من الزمن وذلك لارتفاع نسبة الامية . يقول صالح الطعمة في كتاب نشرته جامعة هارفارد في اميركا واصفا هذه الوظائف (٢٦) :

« أن تطور اشكال جديدة من الادب والدراما والاستعمال المكثف لوسائل الاعلام قد زود العامية بوظائف مهمة في بعض الحالات كما في الفنسون المحلية كالآغاني والسينما فانها تخدم كلغة اساسية . وفي اشياء اخرى كالدراما والفصحى فقد اخذ استعمال العامية يزدد ويركز عليه وخاصة في الاعمال الموجهة للمشكلات الاجتماعية » .

لا شك في ان العامية تميل الى التبسيط وخاصة في القواعد اذ على سبيل المثال نخففي صيغة المشى تقريبا ، تنقص الضمائر ، تختفي معظم اوزان الجمع وصيغ الافعال ، تختفي حركات الاعراب . الخ . لكن هذا التبسيط هو ولا شك على حساب القدرة على التعبير ويتناسب طرديا مع تضيق الافاق لا توسيعها . كذلك فان العامية فاسدة عن ان تعي بالتعبير عن الامور الثقافية والفكرية والفلسفية ، وعلى المتكلم في هذه المواضيع ان يعود الى الفصحى ليمزجها بتراكيب العامية ان اراد التعبير عما يقول بشيء من الدقة .

هناك بين هذين النمطين الفصحى والعامية ، نمطان آخران من ابتداء دارسي العربية والمهتمين بالظواهر اللغوية في الغرب وهما ما يسميان بعربية المثقفين Educated Arabic والعربية الحديثة Modern Standard Arabic (M.S.A.)

٣ - عربية المثقفين Educated Arabic
عربية المثقفين اسم جديد لنماذج العاميات الاقليمية وداخل الاقليم الواحد مع الفصحى في كلام المتعلمين من اقليم عربي واحد او من اقطار عربية مختلفة حينما يجتمعون . وقد قام بدراسة تحليلية لهذا النمط عدة باحثين اخص بالذكر منهم ثلاث دراسات قام بها حاييم بلانك (٢٧) عندما حلل كلام اربعة من الطلبة العرب القادمين الى اميركا (١٩٦٠)،

وشعبان (٢٨) الذي حلل كلام ستة من الطلبة العرب (لبنانيان ، سعودي ، عراقي ، عماني وتونسي) وزغول (٢٩) الذي حلل كلام عشرة من الطلبة العرب (سعودي ، مصريان ، عراقي ، جزائري ، اردنيان ، سوداني عماني ، ومغربي) .

اتفقت نتائج هذه الدراسات الثلاث على ان ترتيب الكلام يبقى عاميا وان النحو والصرف يبقيان عاميان وان هناك ميلا لاختيار الالفاظ من الفصحى ، كما ان هناك ميلا لاستعمال اصوات الفصحى وخاصة الصحيحة منها . لكن هناك انتقالا للاصطلاح الاجنبي في كثير من الاحيان . ان هذا النمط خليط من العامية وبعض جوانب الفصحى لكنه يبعد عن الفصحى كثيرا . يقول بلانك مثلا في ختام دراسته :

« انه الاستثناء وليس القاعدة ان تجد اي كلام متواصل في اي من الانماط المسار اليها (الفصحى او العامية) ، اذ يميل المتكلم الى التنقل من نمط لآخر وفي داخل الجملة الواحدة » .

ويستنجز شعبان : « تبقى عربية المثقفين بغالبيتها تحت سيطرة العاميات وخصائصها خاصة في مجالي الاصوات والقواعد ، والركون الى الفصحى يعتمد على الموضوع «المثار وبلد المتكلم ومعرفة باللهجات الاخرى » .

٤ - العربية الحديثة او ما يسمى بالغرب Modern Standard Arabic (MSA) او Neo-Classical Arabic

لقد تطور هذا النمط من العربية بنمو الصحافة وتطورها وانتشار وسائل الاعلام ، ويقصد به تلك النوعية من العربية التي تكتب بها الصحف وتذاع بها نشرات الاخبار والبرامج الثقافية في الاذاعة والتلفاز . يختلف هذا النمط قليلا عن الفصحى ، وما هو الا تبسيط للفصحى من بعض الجوانب وذلك ليكون الكلام مفهوما لاي عربي يجيد القراءة والكتابة . وهذا كذلك ما سماه الادباء العرب قبل حين « لغة الجرايد » . للمثقف العربي ليس هناك فروق واضحة اذ ما تزال اصوات الفصحى نفسها تستعمل ، قواعد النحو والصرف نفسها كذلك .

والفرق الوحيد الذي يستحق الذكر هو الميل

(28) K. Shaaban. "Code Switching in the Speech of Educated Arabs, : 1978.

(29) M. Zughoul "Diglossia in Arabic : Investigating Solutions", 1979.

(26) S. Al-Toma. A Comparative Study of Classical and Iraqi Arabic, P. 114.

(27) H. Blank. "Stylistic Variation in Spoken Arabic : a Sample of Interdialectal Conversation," 1960.

ألى استخدام الشائع من اللفاظ والبعد عن
الأعريب ، والمروية الزائدة أحيانا تجاه استعمال
المبارات المترجمة أو ما يسمى
(مثل يلعب دورا هاما ، في الجانب الآخر : الخ)
والالفاظ المستعمارة من اللغات الأجنبية .

ان مفهوم ما يسمى بالعربية الحديثة غريب
عن العالم العربي والكل يفترض ان هذا النمط هو
الفصحى بعينها . ومن غير المتخصصين الذين تلفوا
تعليمهم في بريطانيا أو اميركا : هناك القليل ممن
يعلمون بوجود هذا النمط ان وجد فعلا . بالرغم
من ذلك فان بعض الباحثين قد بالغ في تقدير هذا
النمط خطوة نحو تحديث العربية وتسهيلها .
واراء الباحث جارسلوف ستيتكيفتش (٣٠) التي
نمناها في دراسته من اوسع الدراسات عن العربية
لحديثه والتي نشرت في كتاب في الانجليزية جديدة
بالعرض والتمحيص لأهميتها وحتى خطورتها في
بعض الأحيان ، يقول ستيتكيفتش في خلاصه كتابه
عن هذا النمط من العربية (٣١) :

« ان المفهوم الخادع بان هذا النمط من العربية
غير مطعم لوجود . اذ نادرا ما سيكون انعاموس ذا
فائدة في تتبع آثار الابتعاد عن الفصحى . والتوسعات
في المعنى الواردة واسعة وشفافة لدرجة انها لا تعيق
استيعابا مرضيا . توسيع الصفات يدعمه السياق
لتشبيهي ، والانطباع العام هو ان تلك لغة واضحة
ودقيقة تفسر بعضها . لا يتردد الشعراء والكتاب
في استعمالها . نادرا ما يركز النقاد على خصائصها .
وفي الحقيقة فان الانطباع المتزايد هو انه لا يبدو
ان هناك ما يميز ما يختص بهذا النمط . وهي
ليست « بلغة الصحفيين » كما كانت تسمى قبل
خمسين عاما . كذلك فانها ليست اختراعا جديدا
أو صرعة . ورائحة الففلية (اغفال اسم المؤلف)
المخفية والوضوح الطبيعي قد غمرت المصطلح
المستعار اسلوبيا والتي نادرا ما يميز اي انسان
بانها غريبة خارجة عن العربية الفصحى . وفي الوقت
نفسه فان قليلا من مستعملي هذا المصطلح العربي
الجديد يعلمون مدى قربهم من آفاق لغوية جديدة
يستطيع المترجمون الآن دون عناء ، وبسهولة فياضة
ان ينقلوا العربية المعاصرة للغات الحديثة الاخرى
والمكس بالعكس .

كذلك تظهر المحبة والالفة اللغوية على النباين

(30) J. Stetke vych. The Modern Arabic
Literary Language : Lexical and Sty-
listic Development, 1970.

(٣١) نفس المصدر ص ١١٢

الذي ساد سابقا . كذلك يجد العرب اللغات
الأجنبية اسهل والآخرين يرون العربية اسهل
كذلك » .

ويمضي ستيتكيفتش بعيدا في استنتاجاته
ليصل الى نتيجة ان قواعد اللغة العربية الحديثة لم
تبدأ بتباعد وحسب عن العربية الفصحى ، لكنها
بدأت تتسبب في غريبة ديناميكية التفكير في العربية .
وان العربية كلفة قد تعدت حدودها من الوجهة
السلالية من لغة سامية لتدخل مجموعة اللغات
الاوربية الحديثة انقرف سلالية . ونتيجة
ستيتكيفتش التي ينهي بها كتابه جديره بالتمحيص
خاصه من الهيئات المشرقة على التحفظ العربي
في السلم العربي . يقول ستيتكيفتش (٣٢) .

« من خلال مفرداتها (الغريبة) الجديدة ،
وسياق فعل التفكير الذي تقوم به المفردات واخيرا
وليس اخرا من حلال تلك التروء العظيمة والتنوع
للكل النماذج الاصطلاحية المستوعبة واشياء الجمل
الادبية المستعمارة فان .عربية الحديثة قد تعدت
حدود سلالتها النسبية وانها قد دخلت بصله لغة
مضمارة لغويا حضاريا مع عائلة جديدة فوق سلالية
من اللغات الاوربية الحديثة . اما عملية استيعابها
في الغرب فانه بالطبع للتو بدا لكن نهياتها ثابتة
وخطاها بالطبع سريعة . تستمر العربية الحديثة
من ناحية صرفها لغة سامية والى حد بعيد مازالت
الفصحى في هذا المجال . لكن بعاءها ضمن هذا
التعريف سيكون غلطة . فجل تركيب نحوها الان
يتمشى مع ديناميكية تفكير غير سامية الى حد
بعيد . فالعقل العربي الحديث يتحول الى فرع
للعقل الغربي الحديث ويحتفظ بالقليل القليل من
صلابة ديناميكية التفكير السامية . والعقل العربي
الحديث يتحول الى استمرار للعقل الغربي ولهذا فانه
يحتفظ بأقل واقل من عادات التفكير السامية المتصلية
وكذلك بأقل واقل من قوائم الكلاسيكية والخصائص
التركيبية وان روحا لغوية ثقافية حديثة مشتركة
تتطور الان لتكون العامل المعرف للعربية الحديثة » .

لا شك في ان ستيتكيفتش يبالغ في نتائج
بتأثير اللغات الاوربية على العقل والتفكير العربي
من خلال التأثير اللغوي ، لكن تلك الاستنتاجات
لا تخلو من الكثير من الصحة . يعارض هذا الرأي
لستيتكيفتش نجم بزرقان استاذ الادب العربي
والفلسفة السابق في جامعة تكساس باميركا في مقالة
له اذ يقول بان هناك تيارا جديدا في الكتابة العربية

(٣٢) المصدر نفسه ، ص ١١٩-١٢٠

وهو يمثل الميل الى الكتابة بأسلوب مشابه لاساليب الكتاب العرب في الفترة الوسطى . ويستشهد بزرجان بكتابي مصري لسركيس وكتاب عبدالله لكرم كاملة لهذا التيار . كذلك يقول بزرجان بأنه رغم التغيرات التي اعترت العربية الحديثة في نحوها وأسلوبها فهي استمرار للفصحى ولذلك فإنها « تشهد بانتصار دعاة الفصحى على خصومهم ابطل العامية في المعركة التي استقرت في نهاية القرن التاسع عشر واستمرت للعقود الثلاثة الأولى من القرن الحالي » (٢٢) .

ان الجانب التاريخي لفضية الازدواجية يقدم بعض العمق لتفهم تلك المشكلة وجوانبها المختلفة . كذلك فان هذا الجانب يقدم تفسيراً للكثير من الدوافع لبعض الدعوات في العالم العربي . وفيما يلي سأعرض لما أسميته مراحل ثلاثاً لهذا التطور التاريخي .

١ - مرحلة الاهتمام الغربي

كان أول من أبرز الفصل بين العامية والفصحى بعض المدارس الأوروبية التي است برامج لتدريس العامية فيها .

لقد بدأت تلك البرامج في إيطاليا عام ١٧٢٧ - مدرسة نابولي للدراسات الشرقية - وفي النمسا عام ١٧٥٤ وفي فرنسا عام ١٧٩٥ وفي روسيا عام ١٨١٤ وفي بريطانيا عام ١٨٥٦ وقد استخدمت تلك المدارس عرباً لتدريس العامية وكتابة قواعد لها . اما الأوروبيون الذين عاشوا في العالم العربي وهم موظفو الاستعمار البريطاني والفرنسي في بلاد العربية فلم يخفوا كيدهم للفصحى أبداً ، وقد أبدوا إعجابهم بالعامية وقاموا بحملات صليبية لآظهارها واحلالها محل الفصحى . من أشهر هؤلاء مهندس الري البريطاني وليام ولكوكس . في سلسلة من المحاضرات والمقالات نشر بعض منها في مجلة الأزهر ، شن ولكوكس هجوماً لا مثيل له على الفصحى في أشهر اثنين من محاضراته واحدة بالعربية « لماذا لم يكن للمصريين قوة الاختراع » والثانية بالانجليزية عنوانها « سوريا ومصر وشمال أفريقيا ومالطا يتكلمون القرطاجية لا العربية » عزا فيهما ولكوكس اسباب تأخر المصريين ونقص الاختراعات عندهم وقلة الاصاله في تفكيرهم الى استعمال الفصحى التي نعتها بأنها لغة ميتة .

(33) N. Bezirgan "Language and Reality in The Arab World" P. 24.

اما القاضي ويلمور فقد جدد الدعوة لتبني العامية وكتابتها بالحروف اللاتينية . وتعاقب كثيرون بعد هؤلاء (٢٤) .

٢ - مرحلة الاقليمية ودأ على القومية العربية

بعد ثورة عام ١٩١٩ في مصر ، برزت مجموعة من الكتاب يدعون لما نسميه الفرعونية المصرية أو الاقليمية الضيقة ولم يكن الاستعمار البريطاني مشجعاً للفكرة وحسب بل متبنياً لها . وقد علق محمد حسين على هذه الحركة بأنها حركة استعمارية انفصالية كان وراءها الانجليز (٢٥) .

وقد دعت هذه الحركة الى « مصرنة » اللغة والفن والادب واستعمال العامية المصرية كوسط لهذه الاشكال الادبية . في هذه الفترة دعا احمد لطفي السيد الى ما أسماه « التسامح اللغوي » وما قصده بذلك هو اصلاح الفصحى باستعمال الفاظ من العامية بالاضافة الى الالفاظ المستعارة الاخرى في الكتابة (٢٦) . اما محمد نيمور وسلامة موسى فقد دعيا الى النهوض بالعامية لتكون لغة قومية . وفي تلك الاثناء وفي عام ١٩١٣ فاجأ عبدالعزيز فهمي مجمع اللغة العربية بالقاهرة باقتراحه ان تكتب العربية بأحرف لاتينية ، لكن هذه الدعوة التي سبقه اليها سلامة موسى ماتت بموته .

ومما يشير لاهتمام هنا هو ان اي دعوة انفصالية اقليمية تتسلح بسلاح تجزئة اللغة العربية بالدعوة الى استعمال العامية . وعكس ذلك اي الدعوات الاتحادية التي يهتما ان تبقى على وفاق تام مع العربية والاسلام فاننا دائماً نجد الدعوة الى وحدة اللغة احد اهم اركان الدعوة . وبصدق ذلك على اجزاء كبيرة حاول الاستعمار ان يقتطعها كلياً من الوطن الام وتعرض لجميع صفوف الاضطهاد الفكري واللغوي والحضاري بقصد الضم الى الدول الاستعمارية ، الا وهي اقطار شمال افريقيا . وهذا تأييد مطلق للفرضية القائلة ان اولئك الذين يطمحون للانفصال يدعون للتجزئة واولئك الذين يدعون للوحدة والتماسك يتمسكون

(٢٤) لمزيد من التفاصيل راجع كتاب نفوسه سعيد ، تاريخ الدعوة الى العامية واثارها في مصر ، فهو كتاب شامل وموثق في هذا المجال .

(٢٥) محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر ص ١٢٤-١٢٤

(٢٦) احمد لطفي السيد ، المنتخبات ص ٢٦-٢٥

٢ - مرحلة الوعي العربي

وتبدأ هذه المرحلة بفترة مابعد الحرب العالمية الثانية إذ بدأت الدول العربية تأخذ استقلالها ولو شكليا من الدول المستعمرة . لقد واجهت تلك الدول مشكلات جمة منها مشكلة زدواجية اللغة لفلاقتها المباشرة في التعليم . وفي هذه الفترة أعيد طرح بعض المقترحات القديمة بالدعوة إلى العامية ، ثم لبست هذه الدعوة ثيابا جديدة ، فطرح انيس^(١) في عام ١٩٦٠ تمهيم أحدى اللهجات العربية - المصرية - كلفة قومية ، وكذلك طرح فريجة^(٢) عام ١٩٥٥ نمطا عاما يتكلمه المثقفون العرب . لكن الاهتمام بدأ ينصب على ما يسمى أصلاح اللغة وتيسير قواعدها . وفي هذه الفترة أيضا نشطت المجامع اللغوية العربية واجتمعت في دمشق عام ١٩٥٧ وكان هناك شبه إجماع على رفض الدعوة إلى إمامية رفضا باتا واتخذت التوصيات لتسهيل العربية والرقى بها ونشرت تلك التوصيات في حينه في مجلة مجمع اللغة العربي السوري^(٣) .

استطيع القول وبكل ثقة إن الدعوة إلى العامية الآن لا تقابل بأكثر من الاستهزاء في الوسط الثقافي العربي ، ولا أظن أن هناك عربيا يمتلك شيئا من الولاء للعروبة أو الإسلام أو كليهما يتفوه بتلك الدعوة وذلك لخطرهما على الأمة العربية ووحدة تراثها واستمرارية تأثير ذلك التراث . وإن كانت الدعوة قد تلبس أثوابا جديدة كثوب اللغة الوسطى أو عربية المثقفين فإن عمقها معروف وبالتالي لا تختلف عن العامية شيئا وقد ايقن المثقف العربي ذلك .

والمبدأ العام هو أن كل ما يعارض لغة القرآن وتراث العرب فهو موجة لضرب وحدتهم والتشكيك في هويتهم . ولو نظرنا في الدوافع النفسية للدعاة إلى العامية والكتابة باللاتينية لايقنا أي غيرة تدفعهم للسير في هذا الاتجاه . دعنا ننظر لبعض ما كتب سلامة موسى مثلا تبريرا للدعوة للكتابة بالأحرف اللاتينية ، وهذا مقتطف قصير من مقالة نشرتها مجلة شؤون الشرق الأوسط في الإنجليزية . يقول سلامة :

« إن يفاجأ الكاتب أن طالب العرب في يوم من الأيام بالأحرف اللاتينية لكتابة لغتهم . هذا

(١) إبراهيم انيس ، مستقبل اللغة العربية ، ١٩٦٠ .

(٢) انيس فريجة ، نحو عربية ميسرة ، ١٩٥٥ .

(٣) مجلة المجمع العربي مجلد ٢٢ ، عدد ١ ، ١٩٥٧ .

بالعربية ووحدها . يقول شجن في بحث الوضع اللغوي في شمال أفريقيا^(٣٧) :

« كان الاهتمام الشمال افريقي بالعربية يتركز على الاعتراف بها كلفة للشعب والدولة ودون تأكيد على عمليتها كأداة للاتصال . وفي الحقيقة فإن عددا من قواد الحركات الاستقلالية كان أكثر طلاقة وقدرة في التعبير في الفرنسية لا بالعربية - وهذا الوضع كان محرجا لبعضهم . وقد قام أحمد بن بلا رئيس الوزراء السابق الجزائر بتأمين مدرس خصوصي في السربية حتى يستطيع استعمالها في جزائر مستقلة » .

لقد توقعت دول شمال افريقيا العربية أن تواجه صعوبات جمة في التعريب وخاصة الجزائر وتونس ومراكش لكن الجهود تضافرت وما زالت تتضافر وبكل حيوية واندفاع نحو التعريب الشامل . يقول شجن^(٣٨) في هذا الصدد :

« لم تضعف جهود الشمال افريقيون في سبيل تحصيل تعريب تام وكامل . فحال حصول تلك الدول على الاستقلال أعيد تأسيس العربية كلفة رسمية وشمعية واتبعت جميع الطرق لاعاده حيوية اللغة بتأسيس مدارس متعددة ونشر الدوريات والكتب . وفي السنوات القليلة الماضية أصبح الشمال افريقيون واعين للمشكلة اللغوية ودأبوا في المحاولة لإيجاد الطرق لحلها كما يشهد ذلك المؤتمر العربي العام المنعقد في الرباط عام ١٩٦١ » .

وعلى النقيض من ذلك فإن الطريق الذي « غربنة » العرب تبدأ بكتابة لهجاتهم وتطويرها أو ما يسمى « النهوض بها » إلى لغات قومية . ومن أروع الأمثلة لمثل هذا التحول هو مثال الجماعات الناطقة بالعربية في الاتحاد السوفيتي . فباسم جمال العربية لغة ديمقراطية كتبها السوفيت بأحرف سيرلية (العامية طبعا) وبهذا أنجز السوفيت كما تقول باتيسون في كتابها « تشعيب هذه المجموعات وقطعها تماما عن القومية وعن نصيب من التراث الثقافي القديم والجديد »^(٣٩) .

(37) A. Shejne 'The Arabic Language : Its Role in History, P. 109.

(38) نفس المصدر ص ١٠٩

(39) M. Bateson. Arabic Language Hand-book.

الانتقال ، أن تحقق فلن يؤثر بحياتنا الثقافية والأدبية وحسب ولكنه سيكون علامة لتغير في اتجاهاتنا النفسية . سنرحب بالحضارة الصناعية الحديثة بقيمها الأخلاقية والثقافية والروحية . والمشاكل التي تبدو الآن صعبة الحل ستكون أسهل . لن نرفض استعمال الكلمات الأوربية لن نعلق حينها بتراننا الماضي وكأنه الدعم الوحيد لحياتنا ... » (٤٣) .

هل نحن بحاجة لقيم وأخلاق وثقافة وروح الحضارة الصناعية الحديثة ؟ هل غير اليابانيون لغتهم أو دينهم أو مثل أخلاقهم عندما أصبحوا ينافسون أميركا صناعيا ؟ حتى لو كنا بحاجة لذلك فهل يتم ذلك أن غيرنا الطريقة التي تكتب بها لغتنا ؟ أنه تفكير لا ينقصه شيء من مهارة إخفاء دوافع أخرى لا يجوز المجاهرة بها .

أن هناك مما أثبتته النظرية اللغوية الحديثة ما يجعلنا نتمسك بفصيح لغتنا بتضيق الشقة ما بينها وبين عامياتنا ، كذلك هناك في الدراسات اللغوية التاريخية المقارنة ما يحتم علينا أن نتمسك بالفصيح والا كتب لنا الفرق والضياح ، وذلك كله بجانب العوامل الدينية والقومية . وفي هذا الجزء من هذا البحث سأبحث العاملين السابقين وانعكاساتهما على الوضع اللغوي العربي .

لا شك في أن اللغة الواحدة أن أمكن إيجاد مثل تلك اللغة للكتابة والحديث في البيت والشارع والمدرسة والمكتب لهو وضع مثالي . لكن هل يمكن ذلك ؟ أن ذلك شبه مستحيل ، إذ أن كل لغة في العالم تواجه وضعا ازدواجيا بشكل أو بآخر . لنضرب مثلا في الإنجليزية . هل يتكلم الأميركي في تكساس بالطريقة نفسها التي يتكلم بها الأميركي في ماسوشوسetts مثلا ؟ أو الطريقة التي يتكلم بها الأميركي في أوهايو أو شيكاغو ؟ ماذا نسمي كلام السود في أميركا مقارنة بالمستوى الكلامي العام للرجل الأبيض الحاكم ؟ ماذا نسمي كلام الكوكتي والسكوتلانديين مقارنة بكلام الملكة في بريطانيا ؟ ليس ذلك أشبه بالفصحى والعامية ؟ ألا يستطيع الأميركي معرفة مواطنه من أي بقعة في أميركا عندما يتكلم ؟ أن ذلك يحصل في أميركا البلد الذي تستطيع فيه أن تتكلم من الساحل الشرقي إلى الساحل الغربي بوضع ثوان ، وأن تراقب نفس البرنامج

أنتلفزيوني الذي يبت للنسب الأميركي كاملا وتنتقل أينما شئت دون سؤال أو جواب أو هوية أو جواز سفر أو تأشيرة أو تصريح . هل يستطيع الأبيض من الطبقة الوسطى في أميركا أن يفهم مواطنه الأسود أكثر مما يستطيع العربي من اليمن أن يفهم العربي في تونس ؟ أن كلام الملكة في بريطانيا وكلام الرجل الأبيض البروتستانتى الانجلوسكوني في أميركا ليسا سوى مثل للفصحى في لغتنا مع فارق العاملين الديني والقومي . وما اللغة الفرنسية التي ينطق بها التلغاف والمدرس في الجامعة والنخبة المثقفة من الفرنسيين إلا اللهجة الباريسية التي فرضتها الثورة الفرنسية اثر بيان ثوري واتخذت قرارا باستعمالها والقضاء على العاميات التي كانت تسمى «الباتواز» لكن هل انتهت «الباتواز» لا ، لقد بقيت وستبقى لكن المثقف الفرنسي يأبى التحدث بها ليتحدث باللهجة الباريسية عنوان الثقافة الفرنسية .

فالجانب الازدواجي طبيعي اذن وبأية لغة ، وإن كان هناك أي فرق بين ازدواجية اللغة العربية واللغات العلمية الأخرى كالانجليزية والفرنسية ، فإنه فرق كمي اذ ربما كانت الفجوة وما زالت أضيق بين الفصحى والعامية في تلك اللغات مما هي في العربية . وما ذلك الا بسبب عمل القوانين الطبيعية للتغير اللغوي .

هذه طبيعة اللغة وقوانين التغير اللغوي وأن ذلك يسير لمصلحة العربية . فهذا التغير قد يؤدي الى خلق لغة جديدة وتغير تلك اللغة بفعل عوامل متعددة لتنشأ لغة جديدة ، جذورها في اللغة القديمة لكن فهمها أصعب لغير المتخصصين . وهذا كان من الممكن أن يحصل للعربية لولا العوامل الدينية القومية السالبة الذكر التي احتفظت بالفصحى وبوحدة اللغة . وهذا الاحتفاظ قد زاد اثرها وسعة ثقافتها ودوام عطائها للوحدة وهذا جانب تحسدنا عليه الشعوب الأخرى . ولا وضع هذه النقطة دعنى أسأل هذا السؤال :

تخيل ماذا كان يمكن أن يحصل لو رفعنا اللهجات لمستوى اللغات القومية وكتبناها ؟ وللإجابة عن هذا السؤال أود أن استشهد بعبارة تاريخية يجب أن تبقى في أذهاننا كلما طلع صوت ناشز ينادي بالعامية في وطننا العربي .

ومثالي هو اللغة اللاتينية واللغات الرومانية Romance Languages وكانت اللاتينية هي لغة الأدب والعلم والثقافة والدين في أوربا في أوج

(43) S. Moussa. "Arabic Language Problems" P. 44.

الامبراطورية الرومانية ، ومن لم يلق نصيبا من العلم في هذه اللغة يبقى علمه ناقصا بالتغاضي عن حقل تخصصه او وظيفته او مكانته الاجتماعية . وبمرور الزمن تطور نمط آخر من اللاتينية يتكلمه العامة وعساكر الرومان فاصبح الوضع موازيا للعربية اذ كان هناك اللاتينية الفصحى Classical Latin والعامية المسماة Vulgar Latin (والاسم لا يعني العامية فقط بل يتضمن معنى السوقية وعدم الصقل) . وبالرغم من ان اللاتينية ذات اثر كبير دينيا الا انها لا تملك قدسية العربية في نفوس الناطقين بها ، كما لا تثعب دور العربية بوحدة متكلميها ، لذا ترك الامر لتطورها الطبيعي . وباختلاط جنود الرومان مع متكلمي العامية بالشعوب الاخرى الذين يتحدثون لغات مختلفة ، او لهجات من لغات مختلفة تطور من العامية - وهذا نسق طبيعي - لغات جديدة تعتمد على الجذور اللاتينية كاساس والمؤثرات اللغوية الاخرى كعوامل مكونة . وهكذا كانت ولادة الفرنسية والاسبانية والبرتغالية والاطليانية والرومانية . وان قل الضبط عن اي من تلك اللغات واعتمادا على دور اي منها قوميا ودينيا فلا يستبعد ، بل من الطبيعي ان ينشا عنها لغات جديدة . وهذا حتما ما كان سيحصل لاي لهجة عربية لو كتبت او اصبحت لغة قومية .

في الحقيقة لقد حصل ذلك التحول باحدى اللهجات العربية وهو مثال حي امام اعيننا وقلما نفكر بجديته وعقبى نتائجه ، الا وهو مثال مالطا . فقد كان اهل مالطا يتكلمون العربية ونظرا لانسلاخها دينيا وقوميا عن جسم العالم العربي فقد كتبت هذه اللغة بالاحرف اللاتينية وفتح باب الاقتراض على مصراعيه من اللغات الاوربية وخاصة الطليانية والانجليزية وتطورت هذه اللهجة العربية الى ما يسمى اليوم اللغة المالطية ، التي تتحدث اي عربي ان يفهمها رغم ان جل الكلام فيها عربي الجذور . كيف نتمامى عن مثل هذه النتائج الحتمية ؟ هل يعرف دعاة العامية امثلة من هذا النوع ؟ هل درسوا او اطلعوا على النظرية اللغوية والتغير اللغوي قبل ان ينصبوا انفسهم مصلحين ؟ اني استبعد ذلك .

اذا كان وضع الازدواجية طبيعيا في معظم لغات العالم ، فلماذا يكون هذا الوضع « غير طبيعي » او عائقا للتقدم في بلادنا العربية . باعتقادي ان ذلك يعود لسببين رئيسيين : اولهما كما اوضحت سالفا فان الاختلاف الازدواجي بين اللغات كمي ، وف

شاءت العوامل التاريخية السالفة الذكر ان تزيد الفجوة بين الفصحى واللهجات حتى اصبحتا وكأنهما لغتان مختلفتان في اعين كثير من الباحثين ومع المبالغة بذلك الاختلاف اصبحت الكثير يعتقد انهما مختلفتان فعلا . وثانيهما انه رغم استقلالنا كدول وتبني اللغة العربية رسميا وشعبيا ، الا ان اعتمادنا على اللغات الاجنبية وفي القطاعات المختلفة مازال واسعا . وسأعرض لهذين السببين بمزيد من التفصيل .

لقد بالغ كثير من الذين كتبوا عن العربية في الغرب بالاختلافات بين الفصحى والعامية حتى ان كثيرا من التعميمات التي نشرها بعض باحثيهم المحترمين علميا تثير الاستغراب بل تشكك بنوايا ومقدرة هؤلاء الباحثين .

فاللغوي الاجتماعي جمبيرز(44) على سبيل المثال يساوي بين دور العربية الفصحى في المجتمع العربي ودور اللاتينية في اوربا العصور الوسطى والسينسكريتية في جنوب آسيا ويعطي اللغات الثلاث - بما فيها العربية - كمثال للغات مميزة ليس لها علاقة بالكلام الشعبي (اللهجات) ... وان الطقوس المفصلة والمراسيم التي تحيط استعمالها لا تكتسب الا بعد سنوات عديدة من التدريب الخاص . التعليم بها متوفر فقط بواسطة المدرسين الخاصين ومحدود لاصحاب الامتيازات القلائل الذين يملكون الجاه الاجتماعي والموارد المالية . نتيجة ذلك ، فمعرفة تلك اللغات في المجتمعات التقليدية حصر لجماعة مختارة محددة نسبيا .

هل يصدق هذا التعميم على العربية كما يصدق على اللغتين الاخرتين ؟ هل يدل هذا التعميم على اي اطلاع على العربية ؟ دعنا نقارنه بما يقول اللغوي الاميركي مايكل بريم(45) الذي درس العربية واجادها وكتب اطروحته عن صوتياتها كما سجلته امهات الكتب العربية . يقول بريم :

« ان المدعي بان الفصحى نمط اصطناعي (بمعنى انه غير طبيعي من ناحية ان الطفل لا يتعلمه كلفة اولى) فانما يكشف عن جهالة . فبالفعل ان الاختلافات التي تفرق بين الفصحى والعاميات المختلفة قد بولغ فيها . في الحقيقة ،

(44) J. Gumper Z. "The Speech Community", P. 222.

(45) M. Brame. Arabic Phonology P. 1.

ان المشكلة الحقيقية الصعبة الوحيدة التي يواجهها العربي في الفصحى هي مشكلة تزويد الحركات في اواخر الكلمات للاسماء ونهايات الافعال لانه من المفهوم ان ليس من تلك الحركات شيء في لهجته .

كيف بنا ان نرد الاعتبار الى فصيح لغتنا ؟ وكيف بنا ان نضيق الفجوة بين فصيحنا وعامياتنا وبذلك تقترب عامياتنا من بعضها ؟ في الجزء التالي من هذا البحث ساجيب ولو جزئيا عن هذين السؤالين واتركهما مفتوحين للاجتهاد لكل من دعاه واجبه للنهوض بالعربية .

لا ريب في ان اهم مسببات اتساع الفجوة بين العامية والفصحى بل من اهم اسباب ازدهار العامية هو ارتفاع نسبة الامية في مجتمع ما . والرقم في مجتمعنا العربي بمسبب اذ يقارب من ، ان لم يتجاوز ٧٠٪ وبمعكس ما اشار اليه بعض الباحثين امثال الن كني (٤٦) ووكسلر (٤٧) ، لا تستطيع ان تلوم ارتفاع نسبة الامية في الوطن العربي على الازدواجية ، والتأثير العكسي صحيح حيث ان ارتفاع نسبة الامية زاد الفجوة اتساعا بين الفصحى والعامية وليس باي حال نتيجة له . ان هذه النسبة العالية في عالمنا العربي هي نتيجة مباشرة لخمسة قرون من الاهمال التركي تبعها فترة من الاستغلال الاستعماري البشع كان هم المستعمر فيه تجهيل الشعوب العربية . لكنه بعد الاستقلال ، وبهذه الواردات المادية التي تفوق تخيل الانسان فانه لم يعد هناك مبرر لمثل هذا الرقم المريع من الاميين في العالم العربي . وعلى حكوماتنا العربية ان تبدأ بحملات واسعة النطاق لازالة الامية في وطننا من شرقه الى غربه . وجدير بالذكر ان من انجح الحملات التي بدأت فعلا هي تلك التي تقوم بها الحكومة العراقية حاليا والتي يظن انها ستقارب انجح الحملات العالمية لازالة الامية كالحملة في كوبا وتركيا . ومن المنتظر ان يكون عطاء الدول المنتجة للنفط اكبر مما هو عليه الان في هذا السبيل . وجميع الدول العربية بانس الحاجة لتلك الحملات ، لكن احوج تلك البلاد الآن هي السعودية ، اليمن عمان دول الخليج ، السودان والمغرب .

منطلقنا الثاني يجب ان يكون المدرسة

(46) A. Kaye. "Modern Standard Arabic and the Colloquials".

(47) Wexler. "Diglossia, Language Standardization and Purism".

العربية . لن نحقق اي تحسن في هذا السبيل الا اذا التزم المدرس العربي بلفته ، والتزامه يحتم عليه ان يستعمل الفصحى في محاضراته وان يشجع تلاميذه للسؤال والمناقشة بالفصحى ان كان الدرس دينيا او فيزياء او رياضيات او جغرافيا ، كذلك يجب التركيز على المراحل الاولى من تدريس الفصحى وآدابها وذلك بتدريب معلمين اكفاء لتدريس مختلف المهارات اللغوية من استماع وكلام وقراءة وكتابة . ولا ينسى ذلك الا اذا تعاون البيت مع المدرسة ، والمؤلف مع المدرسة والمجمع اللغوي مع المدرسة .

كما انه لا يكفي لعمل ذلك ان تصدر القرارات بل يجب ان تراقب الهيئات المعنية مختلف مراحل تطبيقها وتنفيذها .

لا يقل عمل اجهزة الاعلام اهمية عن المدرسة والبيت . لا نريد ان نحرم قطاع عامة الناس من الفهم على تلك الاجهزة ، لكننا نطالب بان يقل استعمال العامية في الصحف والمجلات وان توجه لعامة الناس برامج بالاذاعة ، والتلفاز بلغة فصحة سليمة سهلة . وكلما قل استعمال الكلمة العامية في تلك الاجهزة ، وكثر استعمال الفصحى اعطينا مجالا اوسع لانتشار الفصحى وازمحلال العامية على المدى البعيد .

اما المجامع اللغوية العربية فعلينا بالاضافة الى نشاطها في التمرير وخاصة تمرير المصطلحات ان تراقب استعمالها في اجهزة الاعلام والمدارس والجامعات ، وان تستمر بتفاعلها المباشر مع المجتمع ومع المؤسسات التعليمية في البلاد العربية لتكون مراكز تخطيط لقوي لمجتمعنا ومؤسساتنا . وان تستمر بتقديم يد العون بتقديم المشورة الى وزارات التعليم ومختلف الهيئات التي تطلبها .

ان ما قدمته تلك المجامع يستحق التقدير ، لكن المزيد من العمل مطلوب . نقطة اخيرة ، فان زيادة التنسيق بين هذه المجامع يجعلنا نتجنب اعادة بعض الابحاث ويزيد من فعاليتها بشكل عام .

اما تسهيل الاتصال ، وبمعناه المطلق فهي العالم العربي فليس مدعاة لوحدتنا العربية وحسب بل مدعاة لوحدتنا بمعناها السياسي والاجتماعي . وتسهيل الاتصال يتم بتطوير اجهزة الاتصال الحديثة من الشبكات التلفزيونية الى البث التلفزيوني والاذاعي الموجه للعالم العربي بأسره ، كذلك بتسهيل تنقل المواطن العربي من بلد لآخر وفتح ابواب التبادل ثقافيا واقتصاديا مفتوحة على

مصراعها . هدف اللغة هو الاتصال ووحدة متكلمها تتم بتسهيل اتصالهم ببعض .

من أهم الأسباب التي أدت إلى ازدهار تعلم اللغات الأجنبية في العالم العربي وبشكل خاص الإنجليزية والفرنسية وهو لا شك يتعلق بفرص العمل . إذ لواء حظ المواطن العربي ، فإنه يصعب عليه وحتى في عقر داره أن يجد عملاً جيداً خاصة في القطاع الخاص إذا لم يكن يجيد الإنجليزية أو الفرنسية لماذا نجعل لتلك اللغات تلك القيمة على لغتنا طبعين مختارين ؟ لماذا نجعل تلك اللغات علامة لرفعة الاقتصادية والاجتماعية وتؤثر بذلك باتجاهات ابنائنا النفسية لتلك اللغات وللفتنا بالمقارنة بها ؟ فنجعل العربية عاملاً أساسياً في التوظيف والترقية بولد دوافع جديدة بالأقبال على تعلمها واجادتها ويخلق تأثيرات نفسية جديدة نحن احوج الناس اليها . لا اقصد ان اقلل التشجيع في تعلم اللغات الأجنبية ، لكن يجب ان نخفف اعتمادنا عليها ونجعل نظرتنا لها متواضعة بمض الشيء .

يرتبط هذا العامل بعامل آخر وهو ما سميته « الغربة الحضارية » عند المواطن العربي . فبالرغم من الاحداث الجسام التي تعيشها امتنا العربية وبالرغم مما قاست وتقاسي من القرب ودوله وثقافته و « حضارته » ، إلا اننا ان اردنا ان نصارح انفسنا وجدنا ان قطاعاً كبيراً من شبابنا يقاسي من غربة حضارية مريرة تتجلى بتهاافت شبابنا على « الغربة » المتمثلة بالنظر للغرب على انه النموذج الذي يحتذى . كذلك تتجلى هذه الغربة بنظرة مجتمعنا العالية لمن يجيد إحدى اللغات الغربية وبتهاافتنا على استعمال الاصطلاح الاجنبي في حديثنا العادي وفي صحفنا واجهزة اعلامنا . ان ذلك ما اسماه ابن خلدون في مقدمته تقليد المغلوب للغالب . لكن اما أن الاوان لان نتوقف هذه الظاهرة ونبدأ كشعوب تمتاز بلغتنا وحضارتنا ! .

العربية تستصرخ ابتداءها لمزيد من البحث والتأليف والنشر وخاصة في حقل المعاجم . إذ يأسف المثقف العربي ان لا يكون هناك في العربية حتى الان قاموس واحد بجودة وشمول ووضوح وسهولة استعمال وبسترز في الإنجليزية مثلاً . كذلك حتى هذه اللحظة لا يوجد دائرة معارف واحدة بمستوى دائرة المعارف البريطانية او الاميركية لذلك تحتاج العربية الى مجموعة شاملة واضحة حسنة التصنيف من معاجم المترادفات

والمتناقضات والمكنزات والمواد المرجعية الاخرى . وقد قام سلفنا بالبحث وحصر المعلومات وما علينا الا ان نصنف تلك المعلومات ونطبعها . انه وضع مؤسف .

اما تعريب التعليم الجامعي ، فليس ضرورة ومطلباً قومياً فحسب ، انما هو خدمة نسجها للعربية بل لابنائنا الواقعيين الان بين نارين ، نار جهلهم بلغتهم ونار صراعهم مع اللغة الأجنبية التي لا يجيدونها ومع ذلك عليهم ان يتعلموا بها . ليس هناك على وجه الارض دولة ذات قيمة تدرس ابتداءها بلغة غير لغتهم . فمن البديهيات في التعليم ان الطالب يستوعب بشكل افضل ويفكر بشكل اسلم في لغته الام لا بلغة فرضت عليه ولا يتم ذلك الا اذا بدانا به وبالحال ، اذ سيبقى دعاة استعمال الأجنبية يبرزون الحجة تلو الحجة لتأخير التعريب وسيجلدون دائماً حججاً مقنعة مالم نبدأ بالتعريب . كيف يمكن ان يكون هناك مصادر علمية بالعربية ما لم نخرج جيلاً عربياً تعلم بالعربية كي يبحث وينشر بها ؟ لماذا لم نبدأ بحملة ترجمة شاملة للكتب المدرسية العلمية وهي بالواقع محصورة العدد وليست بذلك الحجم البالغ الذي يصوره بها اعداء التعريب . اذا اخذنا الكيمياء مثلاً ، فانك تجد كتاباً واحداً مشهوراً عالمياً ككتاب مدرسي ويستعمل في مستوى معين - كالسنة الاولى او الثانية مثلاً - وفي كثير من الاحيان نجد ان هذا الكتاب قد اعيدت طباعته مرات ومرات وبتعديلات طفيفة تستطيع اضافتها لترجمتنا سنوياً . ان الكلام سيطول عن التعريب وسنبقى نعاني نفس المشاكل التي نتحدث عنها ما لم نبدأ وبالحال بتحضير جيل يتعلم في الجامعة وفي اعقد العلوم بالعربية . والتجربة السورية ، كذلك التجربة العراقية الجديدة جديران بالاعجاب والتقدير .

في ختام هذا البحث ، اود ان اوجه الدعوة الى المثقفين العرب ، والمختصين منهم او العاملين في حقل اللغويات وتدریس اللغات بشكل خاص لابتداء آرائهم وتوجيه بحثهم نحو مزيد من الاقتراحات العملية الممكنة التنفيذ التي تهدف الى اعادة الاعتبار للفتنا العربية لغة رسمية وشعبية للعالم العربي لا بالاسم بل بالفعل .

يقول العقاد (٤٨) في مقالة له عن الفصحى والعامية ، وفي ما يقول عمق بالتفكير وملخص لكثير

(٤٨) العقاد ، ساعات بين الكتب ص ١٢٥-١٢٦

ناس يتميزون في المدارك والاذواق . فلن يأتي اليوم الذي يكتب فيه فردوس ملتون بلغة العامل الانجليزي وفلسفة كانت بلغة الزارع الالماني ولن يأتي اليوم الذي يستوعب فيه قوالب السوق كل ما يخطر على قرائح العبقرين ويختلج في ضمائر النفوس ويتردد في نوابع الالهامان فالفصيحة باقية والعامية باقية مدى الزمان .

مما قيل ويقال عن هذا الموضوع لولا بعض كلام عن العامية تنقصه العلمية (كقلة القواعد) :

« ان في كل امة لغة كتابة ولغة حديث وفي كل امة لهجة تهذيب ولهجة ابتذال وفي كل امة كلام له قواعد واصول ، وكلام لا قواعد له ولا اصول وسيظل الحال على هذا ما بقيت لغة وما بقي

المصادر

3. ———. "Language Education in Arab Countries and the Role of the Academics", In J. Fishman (ed.), *Advances in Language Planning*. The Hague; Mouton, 1974.
4. Bateson, Mary Catherine. *Arabic Language Handbook*. Washington, D. C.: Center For Applied Linguistics, 1967.
5. Bezirgan, Najm. "Language and Reality in the Arab World". In E. Said and F. Suleiman (eds.), *The Arabs Today: Alternatives for Tomorrow*. Columbus: Forum Associates, Inc., 1973.
6. Blanc, Haim. "Stylistic Variations in Spoken Arabic: A sample of Inter-dialectal Educated Conversation", In C. Ferguson (ed.), *Contributions to Arabic Linguistics*. Cambridge: Harvard University Press, 1960.
7. Brame, Michael. *Arabic Phonology: Implications for Phonological Theory and Historical Semitic*. Unpublished Ph. D. Dissertation, MIT, 1970.
8. Cachia, P.J. "The Use of the Colloquial in Modern Arabic Literature" *Journal of the American Oriental Society*, 87, 1, (1976).
9. Chejne, Anwer. *The Arabic Language: Its Role In History*. Minneapolis: University of Minnesota Press, 1969.
10. Ferguson, Charles A. "Diglossia", *Word*, 15 (1959), 325-40.
11. ———. "Myths About Arabic", In J. Fishman (ed.), *Readings on the Sociology of Language*. The Hague: Mouton, 1968.

- ١ - ابن جني ، الخصائص
- ٢ - ابن خلدون ، المقدمة
- ٣ - ابراهيم انيس ، مستقبل اللغة العربية ، القاهرة ١٩٦٠ .
- ٤ - محمود حجازي ، اللغة العربية عبر القرون القاهرة ١٩٧٨ .
- ٥ - محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر ، القاهرة ١٩٥٦ .
- ٦ - طه حسين ، مستقبل الثقافة في مصر ، القاهرة ١٩٤٤ .
- ٧ - ساطع الحصري ، اراء في اللغة والادب ، بيروت ١٩٥٨ .
- ٨ - محمد حلمي ، القومية العربية ، القاهرة ١٩٧١ .
- ٩ - نفوسه سعيد ، تاريخ الدعوة الى العامية وانوارها في مصر ، القاهرة ١٩٦٤ .
- ١٠ - ساطع الحصري ، ابحاث مختارة في القومية العربية ، بيروت ١٩٧٤ .
- ١١ - احمد لطفي السيد ، المنتخبات ، القاهرة
- ١٢ - السيوطي ، الزهر
- ١٣ - عباس العقاد ، ساعات بين الكتب ، بيروت ١٩٦٩ .
- ١٤ - انيس فريخة ، نحو عربية ميسرة ، بيروت ١٩٥٥
- ١٥ - مصطفى فهمي ، النظرية العامة للقومية العربية ، الاسكندرية ١٩٦٦ .
- ١٦ - مازن مبارك ، نحو وعي لغوي ، دمشق ١٩٧٠ .
- ١٧ - مجلة الجمع العلمي العربي ، مجلد ٢٢ رقم ١ ، سوريا ١٩٥٧ .
- ١٨ - سلامة موسى ، الادب للشعب ، القاهرة ١٩٥٦ .
- ١٩ - صبحي الصالح ، دراسات في لغة اللغة ، بيروت ١٩٧٨ .



1. Abdel-Malek, Zaki. "The Influence of Diglossia on the Novels of Yusif Al-Siba'i", *Journal of Arabic Literature* (1972), 132-41.
2. Al-Toma, Salih J. *The Problem of Diglossia In Arabic: A Comparative Study of Classical and Iraqi Arabic*. Harvard Middle East Monograph Series, 21, 1969.

26. Krumbacher, Karl, *Das Problem der Modern Griechischen Schriftsprache*. Munich, 1902.
27. Marçais, William. "La Diglossie Arabe", *L'enseignement Public*, 97 (1930), 401-409.
28. Shaaban, Kassim "Code-Switching In the Speech of Educated Arabs", *The Journal of the Linguistic Association of the Southwest* 3, 1 (1978) 7-20.
29. Sotiropoulos, Dimitri. "Diglossia and the National Language Question In Modern Greece", *Linguistics*, 197 (1977), 5-31.
30. Stetkevych, Jaroslav. *The Modern Arabic Literary Language : Lexical and Stylistic Development*. Chicago : University of Chicago Press, 1970.
31. Musa, Salama. "Arabic Language Problems", *Middle East Affairs*, 6 (1955), 41-44.
32. Teymour, Mahmoud. "The Battle Between the Arabic Languages in Modern Egyptian Literature", *The Asian Review*, 28 (1932), 635-40.
33. Wexler, P. "Diglossia, Language Standardization and Purism", *Lingua*, 27 (1971).
34. Yorkey, Richard. "Practical EFL Techniques For Teaching Arabic Speaking Students", In J. Alatis. and R. Crymes (eds.) *The Human Factors in ESL*. Washinton, D.C. : TESOL, 1977.
35. Zughoul, M. R. "Diglossia In Arabic : Investigating Solutions", *Texas Linguistic Forum*, 13 (1979), 137-152.
36. Zughoul, M.R., Robert Maple and Peter Fallon. "Cultures In Contact : The Arab Student in the EFL Classroom", A paper presented at the thirteenth annual TESOL Convnetion, Boston, Mass., 1979.
37. Zughoul, M.R. "Lexical Interference of English in Eastern Province Saudi Arabic" *Anthropological Linguistics* 20, 5 (1978) 214-225.
12. Fishman, J. *Readings on the Sociology of Language*. The Hague : Mouton, 1968.
13. ————. *The Sociology of Language*. Newbury House, 1972.
14. ————. (ed.) *Advances in Language Planning*. The Hague : Mouton, 1974.
15. ————. and Das Gupta. *Language Problems in Developing Nations*. New York : John Wiley, & Sons, 1968.
16. Gumperz, John, "Types of Linguistic Communities", *Anthropological Linguistics*, 4, (1962).
17. ————. "Linguistic and Social Interaction in Two Communities", *American Anthropologist*, 67, (1964).
18. ————. "On the Ethnology of Linguistic Change", In B. William (ed.), *Sociolinguistics*. The Hauge : Mouton, 1966.
19. ————. "The Speech Community", In P. Giglio (ed.), *Language and Social Context*. New York : Penguin Books Ltd., 1977.
20. Hymes, Dell. "Itrocuction to Social Structure and Speech Community" in D. Hymes (ed.), *Language in Culture and Society*, New York : Harper and Row Publishers, 1964. 385-390.
21. Inayatullah, S. "Arabic as the Religious Language of the Moslem." *Muslim World*, 29, 3, (1949), 242.
22. "Islam : The Militant Revival", (Special Report), *Time* 113, 16 (April 16, 1979) 40-54.
23. Kaye, Alan. "Remarks on Diglossia in Arabic : Well Defined vs III Defined". *Linguistics*, 81 (1972), 32-48.
24. ————. "Modern Standard Arabic and the Colloquials", *Lingua*, 24, 4 (1970), 347-391.
25. Kelman, Herbert, "Language as an Aid and Barrier to Involvement in the National System", In Rubin, J. and B. Jer-nudd, (eds.), *Can Language Be Planned?* Honolulu : University Press, 1975.

